

تسع بندق فقط

مَسْرَحِيَّةٌ فِي ثَلَاثَةِ مَسَاهِدٍ
بِقَلَمِ : فليس هذويك

الاشخاص

حسان
طارق
خالد
فريد
سامي
معلم القرية
زوجته
أمور الكتيبة الاسرائيلية ومعاونه

- ١ -

حسان : لا ادري لماذا ينقبض قلبي
هذا المساء ؟

طارق : إنني اشم في لحي ريح التراب
خالد : أشعر ان دمائي تكاد تتوقد
في عروفي .

حسان : إن شعوراً غريباً يعتريني
الليلة ، لم يسبق ان احسست به .

طارق : الليل هاديء تتلامح نجومه
فوقنا ، ومع ذلك يخيل إلي انه يتحرك
ويضرب ، ويشور .

خالد : لقد نامت القرية في ذمة تسع
بنادق فقط .

حسان : ويا ليتها بندق تامة !

خالد : البنادق التامة تنام في العنابر .

حسان : لتخرج ايام الاعياد لامعة !
خالد : بل ليتها استكملت رصاصها
طارق : هب ان اليهود هجموا
بغثة علينا !

حسان : هل يمكنهم ان يفعلوا ؟
إنهم يخشون حلفاءنا .

طارق : ألك ثقة في ان احلافنا
سينجدوننا ؟

حسان : واجبتنا ان نقف هنا .

خالد : سمعاً يارفاق ! كأني استمع
الى جلبة بعيدة ، الى ضوضاء في احشاء الليل .
طارق : كأني اسمع مثلك حسيباً من
تلك الناحية .

حسان : من الارض الحرام ؟
خالد : وهل هنالك ارض حرام ؟
حسان : ما هذه الهواجس الليلة ؟
اتكثروا قليلاً على بنادقكم !

طارق : دعونا ننام على الربوة ! إنها
تمنعنا من غدرهم .

خالد : قعدة مصفحات تقرب ! أنذر
بقية الرفاق بصفير الخطر ! ليكونوا على حذر

طارق : إن نبأ هذه الليلة عجيب .
لعلمهم يقومون بناورات ليلية !
(صفير قنبلة)

حسان : الى الخنادق ! انهم يقصدون
القرية .

طارق : وهل رصاصنا يكفي ؟
حسان : اثبتوا حتى تأتي النجدة ،

الحرس قريب منا ، والجيش ، والقرى ،
سيسمعون ما نسمع ، فيهرعون الينا .

طارق : لناخذ مسالك الطريق الى
القرية ، كل رصاصه برجل .

خالد : اهل رجالهم أوفر عدداً من

رصاصنا . أطلق اشارة الخطر !
حسان : كيف أعطي إشارة الجبن
والخوف ؟ نحن ، هنا ، لهم بالمرصاد .
نصدهم كما صدناهم من قبل .

خالد : ويحك ! أضيء القذيفة الحمراء !
حسان : ان الضوضاء تقرب . طارق !
أنذر القرية بان تهب من نومها ، ويهجروا
مساكنهم الى الحقول .

(ينطلق طارق)

خالد : انهم مقبلون ، ورصاصهم بدأ
ينهمر علينا .

حسان : إجعلوا الاصابة سيديدة ، كل
رصاصه تصيب تنجني نفساً من انفسنا .

خالد : ولكن ليس المهاجم بالعدد
القليل . ألمح طيفاً يتسلل اليها .

حسان : ذلك ريثة لهم . النار .
(يصيبه)

خالد : إنه يتدحرج نحو قومه .
حسان : كأننا في معركة حقيقية .

خالد : تسع بنادق فقط تنصدي لهم
حسان : ان مصفحاتهم انفتحت نحو

بيوت القرية تضربها . العويل ، البكاء ، العواء
كأنهم يريدون ان يلتجئوا الى الربوة

خالد : إن اهلي فيهم ، دعوني أراه

مُهَدَاةٌ إِلَى الرِّثْيَةِ الشَّهِيدَةِ "خ.ه"

حسان : لا تبرح المكان، الكل اهلنا.
 خالد : أسمع وراء الربوة حركة .
 حسان : لعلمهم جندنا أتوا لنجدتنا .
 يا للظفر إذا صدقت النجدة !
 خالد : إنهم اعداؤنا انفسهم يحيطون
 بنا من ورائنا
 حسان : أين نجدة رجالنا ؟
 خالد : أظنهم لن ينجدونا إلا أمواتا .
 حسان : لنقاتل إذاً وحدنا ! لن
 يستولي العدو علينا إلا اشلاء مبعثرة .
 خالد : ولن يمتلوا القرية إلا رماداً .
 أطلب النجدة مرة ثانية ! إننا محاطٌ بنا
 من كل مكان .
 حسان : طلبتها مراراً ، ولكن ، لن
 يأتي احد الينا . دعهم نائمين !
 صوت اسراييلي بالميكروفون : ألقوا
 سلاحكم إذا أردتم سلامة أرواحكم !
 خالد : انهم يطلبون الينا ان نلقي
 سلاحنا لسلامتنا .
 حسان : ويحك ! ألكي نموت
 بأيديهم موت النعاج بيد جزّارها ؟
 الأفضل ان نموت واقفين لا نائمين .
 خالد : ولكن ماذا تجدي المقاومة ؟
 حسان : أنظر ! من ، هناك ،
 يتسلل الينا ؟
 خالد : كأنني به طارق ..
 حسان : إنه هو . ما وراءك ؟
 طارق : ويلتاه ! القرية تدك بيوتها .
 القذائف تموت عليها من كل جانب ،
 ورضاص الغادين يحصد الهاربين .
 خالد : هل رأيت زوجتي ، وصغيري ؟
 ويحك تكلم !
 طارق : كان هناك ، صغير يتمرغ
 باكياً على صدر امرأة مطروحة ، ويداه
 ملطختان بالدماء . أردت ان افعل شيئاً ..

ثم حال بيني وبينهم دورية يهودية .
 ولا ادري بعد ذلك ..
 خالد : إلهي ! أفي لحظة واحدة
 تطوى السماء والارض عن عيني ؟
 حسان : لا يزال المدى يتسع لك
 للانتقام !
 خالد : وأنسى لي ان انتقم ؟
 طارق : ألم يأت احد لا تقاذم ؟
 حسان : لم يسمعوا صوت استغاثتنا
 خالد : ألم يسمع الاحياء منهم
 وقد سمع الموتى ؟
 حسان : ليس معنا الان إلا أطياف
 الشهداء الذين يمشون على خطى بطولتنا .
 طارق : أحقاً تحاول ان تثار ؟ ان
 كتيبة يهودية تحوم حول مدرسة القرية .
 خالد : انهم سيمثلون بمعلمها «فريد»
 وزوجته وأطفاله .
 حسان : يا للفاجعة ! أنسى لنا ان
 نستنقذهم ؟
 خالد : تستطيع ان تعتمد علي في
 استنقاذهم .
 حسان : ولكن كيف تقاوم عصابة
 مسلحة ؟
 خالد : سأفاجئهم ... ومعبي طارق .
 طارق : أنترك حسان وحده ؟
 حسان : ان لحظات حياتي اصبحت
 معدودة . ان الربوة ستمتص دماي ،
 ثم تجف . سأبقى ، هنا ، مشغلة للعدو
 خالد : سر امامي !
 طارق : أتمر بالمرأة وطفلها ؟
 خالد : الرصاص يشتد عواؤه علينا .
 طارق : اتق نفسك ! لا تطلق أنت
 شيئاً ! ان النار تهديم الينا !
 (رصاصة تصيب خالداً)
 خالد : ويحها من طلقة طائشه تريد

أن تداعب يدي ! إنها لم تصب لبدة الأسد .
 طارق : دم يسيل ... دعني أشد
 المنديل عليها !
 خالد : لا بأس .. ما دامت اصابعي
 تتحرك . ان الدم الحار يعشق ريح
 البارود .
 طارق : لنسر بجذر ! والآن ، قل
 لي كيف تعمل على استنقاذهم ؟
 خالد : لن يشعروا بنا الا وافواه
 البنادق مشرعة في صدورهم .
 طارق : طريقة مخوفة بالخطر .
 ولكن ، أنظن أننا نستطيع الوصول
 بسلامة ؟
 خالد : وأنت تنتظرني هنا حتى أعود !
 طارق : ولكن ...
 خالد : أنظني لن اعود ؟ إذاً يكون
 الاحتجاج أشد لهجة من سوابقه .
 طارق : ليتهم يكتبونه هذه المرة
 بدمائنا !
 (بطلقة تصيب طارقاً)
 آه ! أصابني الملعونة . أكمل سيرك
 وحدك ، وكن حذراً !
 خالد : ولكن ، لا عليك .
 طارق : لم تدعني أقوم بواجبي .
 خالد : ما بك ؟ طارق ! طارق !
 إنه أغمض عينيه . تتحدر بقية أنفاسه على
 يدي ... لقد كتبت هذه المرة بدمك ،
 ولكن هل يحسنون قراءته ؟ سأسير للنار
 لي ولك ...
 - ٢ -
 « دورية اسراييلية تقتحم مدرسة
 المعلم فريد في قبية »
 سلمى : لقد حطموا الباب .
 فريد : انهم هم .
 سلمى : صغارنا ؟

فريد : دعيهم تأمّن !
 أمر الدورية : أيديكم ! ماذا تحملون ؟
 فريد : القلم .. الأوراق .. الكتب !
 الأمر : سمعنا أنك من المحرضين على قتالنا
 فريد : لي الفخر بذلك . تمنيت لو
 أكون من المقاتلين .
 الأمر : ها ... ها ... اعترف
 خطير . إننا نحاكم الانسان باعترافه .
 هل تدري ماذا حدث بالقرية ؟
 فريد : دكتتها عدالة هيئة الامم ،
 وضير العالم الانساني الذي اشتريتموه .
 الأمر : أصبحتم الآن احسن فهماً
 وتقديراً للواقع . انما اعداؤكم اصدقاؤكم .
 مساعده : لا شك أنك حريص على
 حياتك وحياة اسرتك .
 فريد : ضمن الكرامة .
 الأمر : يسأل عن الكرامة ...
 لك ذلك على شرط واحد .
 فريد : بالحيانة طبعاً .
 الأمر : نريد منك ان تعطينا اسماء
 الحرس الوطني ، وعددهم .
 فريد : لا أعرفهم .
 الأمر : أظن السياط تجملك تعرفهم .
 فريد : لم يعد لنا من جلود تشعر
 بالألم .
 المساعد : اضربوه ... أوجعوه .
 (وقع السياط)
 سلمى : ويل لكم ! هل صنع
 النازيون هكذا بكم ؟
 المساعد : قيدوا هذه المرأة النازية !
 الأمر : حسن ... كفى ! ان
 لدينا مكافأة حسنة لك اذا أجبنا .
 ونقسم لك بشرف اسرائيل ان نضون
 حياتك وحياة اسرتك .

فريد - لقد هبنا انفسنا للموت ،
 ولبسنا اكفاننا .
 سلمى : نحن مستعدون للموت . هل
 عندهم من جديد ؟
 المساعد : انهم يتحدثون قوة اسرائيل .
 فريد : لن تجدوا صغارنا وكبارنا ،
 رجالنا ونساءنا أقل حباً للموت منكم .
 الأمر : ماذا تنتظرون ؟
 فريد : لقد قطعنا رجاءنا من كل
 انسان ، حتى من العدل نفسه .
 الأمر : كيف تريدون ان تموتوا ؟
 بمن تريد أن نبدأ ؟
 فريد : أنا الاول .
 سلمى : بل أنا الأولى ...
 الأمر : بئس العدي اخترتماه ...
 لاموت قبل أن ترى أعينكم صغاركم
 يتمرغون بالدماء بين أرجلكم .
 سلمى : لا ... لا ... لن تفعلوا
 ذلك . لا يستطيع ان الحمل . إنني ام
 قبل أن اكون امرأة .
 الأمر : اقبلوا رجاءها ! أية مية
 يختارها لنفسه ؟
 المساعد : نصلبه على اعلى الربوة
 ليعلم قومهم بعد موته كما كان يعلمهم في
 حياته .
 فريد : اهل هذا المصلوب يتحدث
 عن فضائلكم ! التمثيل بنا أجدر بكم .
 الأمر : إنه يسخر منا . إجعلوه

مِرْزَقاً !

المساعد : سيسهل على قومهم حملها
 الى هيئة الامم مع احتجاجاتهم .
 فريد : لن يروغنا الموت ... اقتلونا
 كما تريدون !

الأمر : اذبحوا الاولاد !

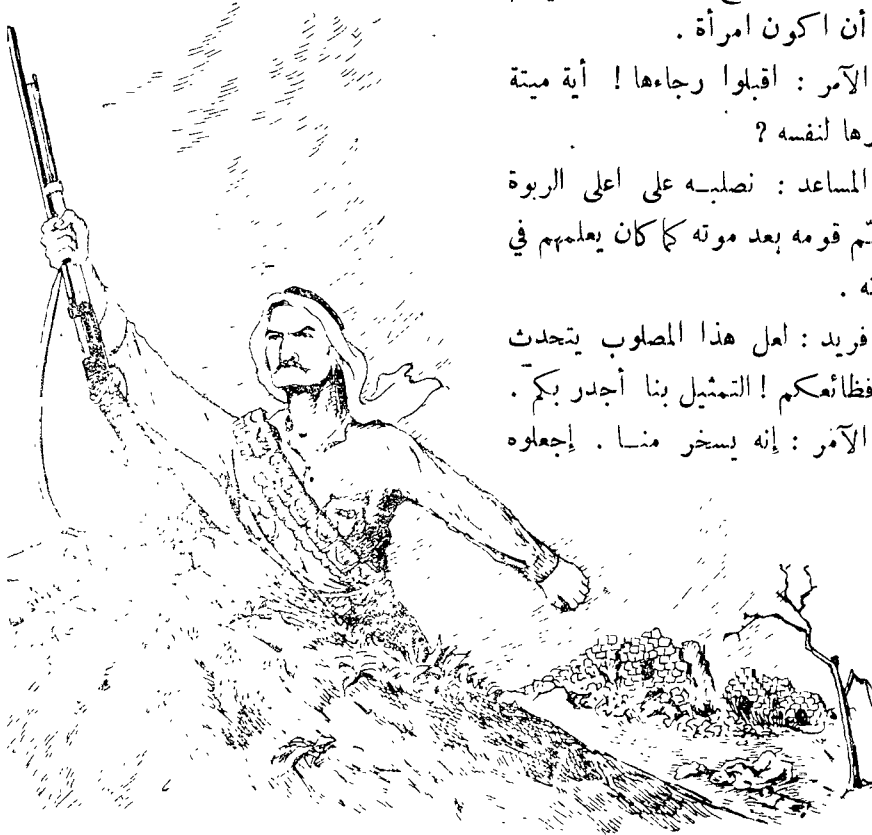
سلمى : اوتاه .. وما ذنبهم ؟

الأمر : سيكونون اعداء الغد لنا !

« صمت رهيب ، بينما تمتد ايديهم
 لذبح الصغار » .

خالد : « من وراء النافذة التي
 كمن فيها »

رباه ! كيف اشعل الفتيل ؟ اننا
 سنموت جميعاً . كيف اراهم يموتون ؟
 تتخاذل يدي .. انه بدأ يحرق عنق الصغير
 في مهده .. انهم يضحكون .. يضحكون
 من الموت .. ولكن ، بيدي لا بايديهم !
 « يطلق القذيفة على البيت ، فتنفجر »



« الفجر الشاحب يطلع على القرية
الشهيدة ، والعمال يحفرون عن الجثث
المطمورة »

حسان: احفروا هنا! داخل جدران
المدرسة! لقد جاء خالد وطارق ينقذان
معلم المدرسة عند السحر.. هل تجدون شيئاً؟
الحافر: « ضرب المعاول »
جثث مختلطة .. مشوهة . فيها
ثياب اسرائيلية .

حسان: لقد فعلها إذآ.. احفروا ايضاً!
الحافر: جثة امرأة .. جثة جندي
اسرائيلي .. جثة طفل لا تزال السكين
حول عنقه . لكنها لم تدبجه .

حسان: لا بد ان يكونا معهم !
الحافر: تحت النافذة جثة حية تنن!
حسان: ويحك! انقذوها! انه
خالد .. وربي .. خالد .

خالد: اوف! أكاد اختنق . من انتم?
حسان: اصدقاؤك في الجهاد .
خالد: حسان! ألا تزال حياً؟ انهم
ماتوا جميعاً .. وطارق .. ابن اليهود؟

حسان: انهم انسحبوا عند مطلع الفجر .
خالد: بدون قتال؟
حسان: لم يأت احد لقتالهم .
خالد: كالذئاب ، فتتك ليلاً ،
وتهرب نهراً . ابن الرفاق؟

حسان: كما عرفتهم ..
خالد: ذلك ما اردت . شكراً
لقديفتي التي قامت بالواجب المقدس .

حسان: هل تحس جرحاً ، او ألماً؟
خالد: لم أحس الا سحياً من الدخان
والغبار تتقاذفي . سمعت صباحاً وانيناً ،
ثم ساد السكون .

حسان: هل انت متأثر لموتهم؟
خالد: هذه الميمية التي كانوا يتمنونها ،
ذالم يموتوا ابطالاً فقد ماتوا شرفاء .

حسان: ولكنك كنت بطلاً .
خالد: والآن ماذا تصنعون؟
حسان: نرفع الأناقض ، وننتشل
القتلى والجثث من تحتها .

خالد: لماذا تكشفون عن فتلانا؟
دعوهم تحت الانقاض! أيعرضونهم على
لجان التحقيق؟ لقد ماتوا بأيدي اعدائهم
ميتة واحدة ، فلا تميثوهم بأيدي اصدقائهم
مرتين!

حسان: ولكن العالم سوف يتحقق
من قضيتنا المضطهدة .
خالد: اما كفاهم يسخرون منا؟
دعوهم هنا حيث سقطوا! اننا سنكسوهم
لحمًا ودمًا ليقاتلوا معنا .

حسان: ولكنهم يريدون ذلك .
خالد: الميت الضعيف يكشف عن
جراحه . دعوا جراحاتنا تنزّ دماً
لنشعر بمحوضة الدم في افواهنا وارواحنا .
إننا سنقاتل ، وايدينا على الجراح التي
فتحتها العدر .

حسان: انهم وعدونا بالانتقام لنا .
وعدونا ببناء القرية والمدرسة .
خالد: لن نسمح ببنائها . سنسكنها
وهي انقاض شاهدة . يطلع عليها الفجر
خلل الدخان والرماد والدماء . إنها
مدرسة الانتقام .

حسان: ومدرسة الصغار؟
خالد: لن يجد الصغار فيها مدرسة ..
مات معلمها ، وجاء فاعلم النار الذي لا
يموت . انها المدرسة الكبرى .. مدرسة
البطولة التي ماتت في الكبار ، ونمت
جذورها في الصغار . مدرسة الدم الذي
لطخ جدرانها . إنها مدرسة الانقاض .
حسان: والآن ، الى المدينة
لنستريح فيها ..

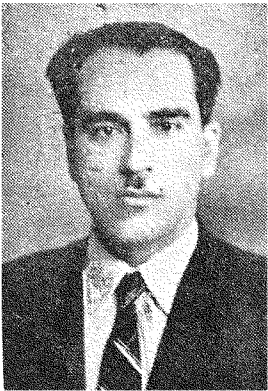
خالد: لا يمكنني مغادرة هذه
الانقاض . ان روحي تنفر من كل بناء .
اصبحت روحي تحيا بين هذه الانقاض .

إنني اشم فيها ثرى البطولة ، وينعشني فيها
ندى الدماء . فالى اين ترحلون بي؟
حسان: الى القرية نفسها ..

خالد: لا نستجدي شفقة ولا رحمة
ولا معونة .. تريد ان تستحيل البلاد
العربية كلها انقاضاً . على هذه الانقاض
وحدها تحل قضية فلسطين . هل يشعرون
في البلاد العربية بذلك؟ الارض ترتجف
تحت اقدامنا وتهرب . انهم يحسبوننا
ترقص ، ولذلك ينتظرون . ان كل مدينة
عربية ستترقص هذه الرقصة اذا لم تتحرك .
حسان: إذآ، لن نبرح مكاننا هذا ابداً .
خالد: ولن نرفع على هذه الانقاض قرية
حسان: ولن يجلو من السكان انسان .
خالد: ولن تكون ، هنا ، إلا مدرسة

الانتقام . ابن بندقيتي؟
حسان: لم يبق من بنادقنا التسع
إلا بندقيتك .
خالد: اغرسوها بين الأناقض! إنها
جذيرة بالحياة وحدها .

حسان: ستعود الى الروبة ، لتكون
العين التي لا تنام
خالد: هنالك مساكننا الحية
المضيئة .. هيا يا حسان! لتترك الموتى
ينبشون عن الموتى .. ألا تزال أحياء؟
ستظل هذه الأرض مشتاقه الى الدماء .



خليل الهنداوي